

فنون البلاغة

الجزء الثاني

للصف الحادي عشر

الطبعة الثانية

المرحلة الثانوية



فنون البلاغة

الجزء الثاني

للصف الحادي عشر

تأليف

د . نوري يوسف الوتار (مشرفاً)

د . محمد طاهر الحمصي | أ . عبدالله الخضري

أ . سالم رجب الأنصاري | أ . فؤاد عبدالفتاح الحداد

أ . رجب حسن العلوش | أ . نجيبة مندني

أ . بدرية دهراب | أ . عواطف عبدالحميد مرعي

الطبعة الثانية

١٤٣١ هـ

٢٠١٠ - ٢٠١١ م

الطبعة الأولى ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م
الطبعة الثانية ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م
٢٠٠٩ - ٢٠١٠م
٢٠١٠ / ٢٠١١م

أعضاء لجنة المواءمة :

الاسم	الوظيفة	الصفة
أ . عائشة عبدالمحسن الروضان	الموجه العام للغة العربية	رئيساً
أ . خولة عبداللطيف العتيقي	الموجهة الأولى - منطقة الفروانية	عضواً
أ . سميرة عبدالقادر اليعقوب	الموجهة الأولى - منطقة العاصمة .	عضواً
أ . مكية ابراهيم الحاج	الموجهة الأولى - إدارة التعليم الخاص .	عضواً
أ . عبدالعظيم علي محمد	موجه فني - منطقة العاصمة .	عضواً
أ . فريدة يوسف محمد	موجهة فنية - منطقة الأحمدي .	عضواً
أ . رجب حسن علوش	موجه فني - منطقة مبارك الكبير .	عضواً
أ . بدرية سلطان دعراب	موجهة فنية - إدارة التعليم الخاص .	عضواً
أ . جهاد سالم الحجلي	موجه فني - منطقة حولي .	عضواً
أ . فوزية محمد الزامل	موجهة فنية - منطقة الفروانية .	عضواً
أ . نجية حاجي منتتي	موجهة فنية - منطقة مبارك الكبير .	عضواً
أ . عدنان بليل الجابر	موجه فني - منطقة الفروانية .	عضواً
أ . فاروق سعيد الزين	موجه فني - منطقة مبارك الكبير .	عضواً
أ . صبر سمير العنزي	موجه فني - إدارة التعليم الخاص .	عضواً
أ . فضة مرزوق المطيري	باحثة تربوية - إدارة تطوير المناهج .	عضواً ومقرراً

تم التعديل بناء على توصيات لجنة مواءمة كتب اللغة العربية مع السلم التعليمي الجديد ونظام التعليم الثانوي الموحد للعام الدراسي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م الصادر قرار تشكيلها في ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٤م تحت رقم ١٣٢٥٢ .


بسم الله الرحمن الرحيم





صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت





سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت







المقدمة

أبناءَنا الطلاب :

مازالت لغَتكم الجميلةُ تبسطُ لكم جناحيها لِتحلّقوا بها في آفاقِ العلمِ والأدبِ ، تجنونَ ثمارَ غرسِ الآباءِ لِتزرعوا منها رياضاً جديدةً ترجوها مثمرةً لِيتواصلَ عطاءُ العربيةِ عبرَ الأجيالِ .

أبناءَنا الطلاب :

لقد جالتْ بكم العربيةُ في المناهجِ السابقةِ من كتبِ البلاغةِ في رياضِ الخبرِ والإنشاءِ ، وتتمةً لِتطوافِها بكم في حقولِ المعاني فإنها تصحبُكم عبرَ هذا الكتابِ إلى منارةٍ جديدةٍ هي القصرُ ، والإيجازُ ، والإطنابُ ، والمساواةُ تناقشُ معكم أمثلَتها مناقشةً تُفضي إلى قواعدِها ، مُرْهِفةً للحسِّ النقديِّ ، مُرَبِّيَةً لمَلكاتِ التذوقِ الفنيِّ علَّها بذلكَ تُضيفُ إلى أقلامكم ألواناً جديدةً من الأحبارِ تُزركشُ نَقْشَ العربيةِ الرائعَ .

المؤلفون



الأهداف السلوكية للنقد والبلاغة

- يستخدمُ المتعلمُ الصورَ البيانيةَ والمحسناتِ البديعيةَ التي درسها استخدماً دقيقاً .
- يبينُ المقصودَ بالقصرِ في عددٍ من الجملِ المعبرةِ عنه
- يحللُ أسلوبَ القصرِ مبيناً طرفيه (المقصورَ والمقصورَ عليه) .
- يتعرفُ المقصورَ عليه بعد أداةِ الاستثناءِ ، ومع إنما ، وعند استخدامِ العطف بلا أو لكن أو بل ، وعندَ تقديمِ ما حقُّهُ التأخيرُ .
- يستخدمُ أسلوبَ القصرِ بطرقِهِ الأربعةِ في ممارساتِهِ اللغويةِ .
- يميزُ بين قصرِ الصفةِ على الموصوفِ وقصرِ الموصوفِ على الصفةِ .
- يوضحُ مفهومَ كلٍ من الإيجازِ والإطنابِ والمساواةِ .
- يصنفُ عدداً من العباراتِ مبيناً ما استُخدمَ فيها الإيجازُ ، وما استخدِمَ فيها الإطنابُ ، وما استُخدِمت فيها المساواةُ .
- يميزُ بين الإطنابِ الذي جاء فيه ذكرُ العامِّ بعد الخاصِّ ، والذي جاء فيه ذكرُ الخاصِّ بعد العامِّ .
- يأتي بمثالٍ من إنشائِهِ لكلٍ من الإطنابِ الذي أفاد الاحتراسَ ، والإطنابِ الذي أفاد الاعتراض ، وذلك الذي أفاد التذييل .
- يأتي بمثالٍ من إنشائِهِ لكلٍ من الإطنابِ الذي أوضحَ مبهماً ، والذي جاء بتكرارٍ لداعٍ ولفائدةٍ .
- يحللُ تعبيراً تحققت فيه مساواةُ الألفاظِ للمعاني مبيناً أحوالَ استخدامِ مثل ذلك .
- يستخدمُ الأساليب الخبريةَ والإنشائيةَ استخداماً صحيحاً .
- يميزُ بين الدلالاتِ البلاغيةِ لكلٍ من أساليبِ الخبرِ وأساليبِ الإنشاءِ .



توجيهاتُ خاصةُ بتدريسِ البلاغةِ

على الرغم من الطاقةِ التعبيريةِ الهائلةِ للغةِ العربيةِ بما يتيحُ للمبدعينَ من الناطقينَ بها مجالاً رحباً للإبداعِ ، وعلى الرغمِ من جهودِ العلماءِ المسلمينَ على امتدادِ القرونِ كتأصيلِ المفاهيمِ البلاغيةِ والاستشهادِ لها . على الرغم من ذلك كلّه لا نجدُ العربَ قد خلفوا لنا نظرية نقدية يمكنُ أن تُنسبَ إليهم ، فلمه؟

لقد كانتِ الجنايةُ الكبرى على مسيرةِ النقدِ الأدبيّ عند العرب أن صَرَفوا جُلَّ اهتمامِهم إلى التقعيدِ وصوغِ المفاهيمِ البلاغيةِ في قواعدَ مقررةٍ ، بإزاءِ كلٍ منها شواهدُ عليها من القرآن الكريمِ والنثرِ والشعرِ دونَ العنايةِ بتربيةِ الحسِّ النقديِّ لدى الناشئةِ من خلالِ تعهّدِ مهاراتِ التذوقِ الفنيِّ لدَيْهم . ولذا لزاماً علينا – نحن المعلمينَ – أن نصْرِفَ كلَّ اهتمامِنا إلى إرهافِ الحسِّ النقديِّ لدى الطلابِ ، وإكسابِهم مهاراتِ التذوقِ الفنيِّ في كلِّ وقفةٍ بلاغيةٍ ، فإدراكُ مواطنِ القبحِ أو الجمالِ في التعبيرِ أهمُّ من إجراءِ صورةٍ بيانيةٍ أو شرحِ مصطلحٍ بلاغيٍّ .

وإذا كانتِ القواعدُ والتدريبُ على استنباطها والقياسُ عليها أمراً لازماً لترسيخِ المفاهيمِ البلاغية فإنه يجبُ ألّا يكونَ ذلك غايةَ قَصْدِنا من الدرسِ البلاغيِّ ، كما يجبُ ألا يكونَ ذلك على حسابِ مهاراتِ التذوقِ الفنيِّ .

المبحث الأول

القَصْرُ

القصرُ لغةً : الحبسُ والإلزامُ ، تقولُ : قَصَرْتُ نفسي على الشيءِ إذا حَبَسْتُها عليه ، وألْزَمْتُها إيّاه ، وتقولُ : قصَرتُ الشيءَ على كذا إذا لم تجاوزْ به إلى غيرِه ، ومن القَصْرِ بمعنى الحبس قولُ الله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾[1]

أي قُصِرْنَ ، وحُبِسْنَ على أزواجهنَّ ، فلا يَطْمَحْنَ لِغيرِهم .

هذا هو معنى القَصْرِ في اللغةِ ، فما القَصْرُ في اصطلاحِ البلاغيينَ ؟ وما طُرُقُهُ؟ وما مكوناتُهُ؟ وما أقسامُهُ؟

أولاً – مفهومُ القصرِ وطرقُهُ :

الأمثلةُ :

١ – لا يعلمُ الغيبَ إلا الله.

يقول أبو تمام:

بَصُرْتَ بالراحةِ الكُبْرى فلم تَرَها تُنالُ إلا على جِسْرٍ من التعبِ

٣ – يقولُ الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[2]

٤ – ويقولُ شوقي:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ فإنْ همو[3] ذهبت أخلاقُهم ذهبوا

٥ – صداقةُ الجاهلِ تَعَبٌ لا راحةٌ.

---

(١) الرحمن (٧٢).

(٢) فاطر، من الآية (٢٨).

(٣) الواوُ هنا ناشئةٌ عن إشباعِ الضمةِ على ميم الجمعِ، وهي لغةٌ فصيحةٌ في ضميرِ الغائبينَ.

٦ - يقولُ ابنُ الرومي:

أمـوالُـه فـي رِقــابِ الـنـاسِ مِـنْ منَنٍ   لا في الخزائنِ من عَيْنٍ [١] ومن نَشَبِ [٢]

٧ - يقولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [٣]

٨ - ما الأرضُ ثابتةٌ بل متحركةٌ.

٩ - ما الأرضُ ثابتةٌ لكن متحركةٌ

١٠ - لا أُجيدُ الشعرَ لكن الخطابةَ.

* * *

١١ - يقولُ الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٤]

١٢ - يقولُ الشاعرُ:

وحـيـاتَـه أَعْـطـى الـشـهـيـدُ لـقـومِـهِ   أتـرى أجـلَّ مـن الـحـيـاةِ عَـطـاءَ [٥]؟

* * *

البيـان:

اقرأ المثالَ الأولَ (لا يعلم الغيبَ إلا الله)، ثم اجعلهُ بإزاءِ قولنا: (يعلمُ الله الغيبَ)، ووازن بينَهما، ماذا تلاحظ؟

عند قراءتِنا (يعلمُ الله الغيبَ) نستفيدُ إسنادَ علمِ الغيبِ إلى الله تعالى دون تخصيصٍ له سبحانَهُ بهذا العلمِ، فهذا التعبيرُ (يعلمُ الله الغيبَ) لا ينفي عن غيرِ الله علمَ الغيبِ، أما قولُنا

---

(١) العينُ: الذهبُ والفضةُ.
(٢) النَّشَبُ: المال.
(٣) آلُ عمران (١٦٩).
(٤) الفاتحة (٥).
(٥) حرفُ الرويّ لاينَوّنُ، والوقفُ على كلمة (عطاء) يكونُ بالألِفِ.

(لا يعلمُ الغيبَ إلا الله) فيعني تخصيصَ الله تعالى بعلم الغيبِ، فمن أين جاء هذا التخصيص؟

بالنظرِ إلى التعبيرين يتضحُ أن التخصيصَ قد تحققَ بوساطةِ أداتي النفي والاستثناءِ، قد انتفى علمُ الغيبِ بأداةِ النفي (لا)، ثم انتُقِضَ هذا النفيُ بأداةِ الاستثناءِ (إلّا) ليثبتَ علمُ الغيبِ الله وحدَهُ، أي ليُقْصَرَ علمُ الغيب على الله وحدَهُ، ففي هذا المثالِ (لايعلمُ الغيبَ إلا الله) قُصِرَ علم الغيبِ على الله وحدَهُ عن طريقِ النفي والاستثناءِ. فعلمُ الغيبِ مقصورٌ، ولفظُ الجلالةِ مقصورٌ عليه، وطريقُ القصرِ هو النفيُ والاستثناءُ.

تأمّل المثالَ الثاني تجد أنَّ القصرَ قد تحقّقَ فيه هو الآخر عن طريقِ النفي والاستثناءِ. وإذا تَدَبَّرنا كلَّ أساليبِ الاستثناء المسبوقة بنفي أوشِبْهِ نفي [1] نجدها قد خَصَّصتْ شيئاً بشيءٍ آخرَ، أي قصَرَتْ شيئاً على شيءٍ آخرَ، وأنَّ المقصورَ عليه دائماً يقعُ بعد أداةِ الاستثناءِ. لاحظ قولَنا: (لايفوزُ إلا المجدُّ) تجد هذا الأسلوبَ قائماً على نفي واستثناء، وقد قُصِرَ الفوزُ على المجدِّ عن طريقِ نَفيِ الفوزِ، ثم نقض هذا النفي بالإستثناءِ ليثبتَ الفوزُ للمُجدِّ دون غيرِهِ، فطرفا القصرِ هنا (الفوزُ) مقصورٌ، و (المجدُّ) مقصورٌ عليه.

انظر في المثالين الثالثِ، والرابع تجد أنَّ خشيةَ الله تعالى قد قُصِرت على العلماءِ من عبادِهِ، كما تجد بقاءَ الأمم مقصوراً على بقاءِ الأخلاقِ فيها. ومثلُ ذلك يقالُ في نحوِ «إنما يتذكرُ أولو الألبابِ» فالتذكرُ في القولِ السابقِ مقصورٌ على أولي الألبابِ، والذي حقق هذا المعنى هو استخدامُ (إنما). فالطريقُ الثاني للقصرِ بعد النفي والاستثناء هو (إنما).

اقرأ المثالَ الخامسَ (صداقةُ الجاهلِ تعبٌ لا راحةٌ) تجد صداقةَ الجاهلِ قد حُكِمَ عليها بالتعبِ، فماذا أفاد العطفُ (لا راحة) في مضمونِ الكلامِ؟

إننا حين نحكمُ على صداقةِ الجاهلِ بأنها تعبٌ لا يعني ذلك قصرُ صداقةِ الجاهلِ على التعبِ لأنَّ التعبَ قد يفارقُها إلى الراحةِ، أما حين نعطفُ الراحةَ على التعب بالحرفِ (لا) فإننا

---

(١) المقصودُ بشِبْهِ النفي النهي والاستفهامُ الإنكاريُّ.

نفي بذلك مفارقةَ صداقة الجاهلِ التعبَ إلى الراحةِ، لتبقى صداقةُ الجاهلِ مقصورةً على التعب، لا تفارقُهُ إلى غيرِه، فطرقُ القصر هنا كان العطفُ بلا، والمقصورُ عليه المقابلُ ما بعد (لا).

وفي بيتِ ابن الرومي حُكمٌ على أموالِ ممدوحِهِ باستقرارِها في رقابِ الناسِ مِنّاً تطوّق أجيادَهم، ولكي يقصرَ الشاعرُ مصارفَ إنفاقِ ممدوحِهِ في المنِ نفى عنها أن تكونَ مستقرةً في الخزائنِ عن طريقِ العطفِ بلا النافيةِ التي جعلت مقابلَ ما بعدَها مقصوراً عليه.

تأملِ المثالين: السابعَ والثامنَ تجدِ الأولَ منهما ينهى عن عدِّ القتلى في سبيل الله أمواتاً، وتجدِ الثانيَ ينفي عن الأرضِ صفةَ الثباتِ، ولما كان ظاهرُ الحالِ خلافاً لما ذُكِر كان العطفُ بحرفٍ يفيدُ الإضرابَ ليقصرَ القتلى في سبيل الله على الحياةِ دونَ الموتِ، ويقصر الأرضَ على الحركةِ دون الثباتِ، فالقتلى في سبيل الله مقصورون على الحياةِ، والأرضُ مقصورةٌ على الحركةِ، وطريقُ القصرِ هنا هو العطفُ ببل، والمقصورُ عليه ما بعدَها.

والمثالان: التاسعُ والعاشرُ بدأ كلٌّ منهما بتقريرِ حكم هو نفيُ الثباتِ عن الأرضِ في المثالِ التاسع، ونفيُ إجادةِ الشعرِ عن المتكلمِ في المثالِ العاشرِ، ثم جاء التخصيصُ في كلٍّ منهما عن طريقِ العطفِ بالحرفِ (لكن) الذي يفيدُ الاستدراكَ ليقصرَ الأرضَ على الحركةِ دون الثباتِ، ويقصرَ إجادة المتكلمِ على الخطابةِ دون الشعر، فالأرضُ مقصورة على الحركةِ، وإجادة المتكلم مقصورة على الخطابه، وقد تحققَ القصرُ عن طريقِ العطفِ بلكن، وجاء المقصورُ عليه بعدَها.

انظر في المثالين: الحادي عشر والثاني عشر، تجد كُلّاً منهما قد بدأ بمفعولٍ به تقدمَ على الفعلِ والفاعلِ، وحقُّ المفعولِ أن يتأخرَ عنهما، فماذا أفاد تقديمُ ما حقُّهُ التأخيرُ؟ إن تقديمَ الضميرِ في قولِ الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . أفاد تخصيصَ الله تبارك وتعالى بالعبادة والاستعانةِ دون غيرِه، فعبارةُ (نعبدُك ونستعينُك) لا تُفيدُ هذا التخصيصَ، إذ يحتمل المعنى هنا إشراكَ غيرِه في العبادةِ والاستعانة، أمّا قولُنا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيعني نعبدُكَ وحدَكَ، ونستعينُكَ وحدَكَ أي لانعبدُ إلا إياك، ولا نستعينُ إلا بِكَ، وهذا يعني تخصيصَه

سبحانَهُ وتعالى بالعبادةِ والاستعانةِ، أي أن العبادةَ والاستعانةَ مقصورتان عليه، وقد تحققَ القصرُ عن طريقِ تقديمِ ما حقّه التأخيرُ، والمقصورُ عليهِ هو المقدَّمُ.

ويسهلُ عليكَ أن تتبيَّنَ طريقَ القصرِ، وتعيِّنَ المقصورَ عليه من خلالِ الموازنةِ بين قولِ الشاعرِ: «وحياتَه أعطى الشهيدُ لِقومِهِ» وقولنا: (وأعطى الشهيدُ حياتَه لقومه)، فتقديمُ المفعولِ (حياتَه) أفادَ تخصيصَ حياةِ الشهيدِ بالإعطاءِ، أي قصرِ الإعطاءِ عليها. فطريقُ القصرِ هنا هو تقديمُ ما حقُّهُ التأخيرُ. ومن ذلك تقديمُ الجارِّ والمجرورِ في قولِ المتنبي:

بِرَجاءِ جودِكَ يُطْرَدُ الفقرُ ... وبأنْ تُعادى يَنْفَدُ العُمْرُ

وتقديمُ الخبرِ في قولِهِ تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1]

الخلاصة:

- القصرُ تخصيصُ أمرٍ بآخر بطريقٍ مخصوصٍ.
- طرقُ القصرِ المشهورةُ أربعةٌ [2]:

أ - النفيُ والاستثناءُ، وهنا يكونُ المقصورُ عليه ما بعدَ أداةِ الاستثناءِ.

ب - إنما، ويكونُ المقصورُ عليه مؤخراً وجوباً.

جـ - العطفُ بِلا، أو بل، أو لكن، فإن كان العطفُ بِلا كان المقصورُ عليه مقابلاً لما بعدَها، وإن كان العطفُ (بل) أو (لكن) كان المقصورُ عليه ما بعدَهما.

- تقديمُ ما حقُّهُ التأخيرُ، وهنا يكونُ المقصورُ عليه هو المقدَّمُ.
- لكلِّ قصرٍ طرفان: مقصورٌ، ومقصورٌ عليه.

---

(١) آل عمران، من الآية (١٨٩).

(٢) هناك طرق للقصر غير هذه الأربعة، منها ضمير الفصل، نحو: عليٌّ هو الشجاع، ومنها التصريح بلفظ (وحده) أو (ليس غير)، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية.

ثانياً - أقسامُ القصْرِ

أ- القصرُ الحقيقيُّ والقصرُ الإضافيُّ

الأمثلة:

١ - قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[١].

٢ - وقالَ: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[٢].

٣ - وقالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[٣].

٤ - إنما يدومُ السرورُ برؤيةِ الإخوانِ.

البيـــان:

في ضوءِ ما تقدمَ من حديثٍ عن طرفي القصرِ (المقصورِ والمقصورِ عليه)، وما علمتَ من موضعِ المقصورِ عليه في كلِّ طريقٍ من طرقِ القصرِ، تستطيعُ أن تحددَ طرفي القصرِ في كلِّ مثالٍ مما سبق، ففي المثالِ الأولِ قُصِرَ التذكرُ على أولي الألبابِ، فالتذكرُ مقصورٌ، وأولو الألبابِ مقصورٌ عليه. ولما كان التذكرُ صفةً من الصِّفاتِ، وأولو الألبابِ هم الموصوفونَ بتلكَ الصفةِ كان القصرُ هنا قصرَ صفةٍ على موصوفٍ. ولما كان التذكرُ صفةً لا تفارقُ أولي الألبابِ إلى موصوفٍ آخرَ فالقصرُ في هذا المثالِ يسمى قصراً حقيقياً، وكذلك كل قصرٍ يختصُّ فيه المقصورُ بالمقصورِ عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقةِ والواقعِ بألّا يتعدّاهُ إلى غيرِهِ أصلاً.

وفي المثالِ الثاني ثلاثةٌ من أساليبِ القصرِ، فالتوفيقُ مقصورٌ على كونِهِ باللهِ، والتوكلُ مقصورٌ على كونِهِ على اللهِ، والإنابةُ مقصورَةٌ على كونِها إلى اللهِ. والمقصورُ في كلٍّ من الأساليبِ الثلاثةِ صفةٌ من الصفاتِ هي: التوفيقُ، والتوكلُ، والإنابةُ، وجميعُها صفاتٌ مختصةٌ

---

(١) الزمر، من الآية (٩).
(٢) هود، من الآية (٨٨).
(٣) آل عمران، من الآية (١٤٤).

باسم الجلالةِ (المقصورِ عليه) اختصاصاً حقيقيّاً لا يتعدّاهُ إلى غيرِه، فالقصرُ في المثالين كليهما قصرٌ حقيقيٌّ.

انظر في المثالين: الثالثِ والرابع تجد المقصورَ في المثال الثالثِ (محمدٌ) هو الموصوفُ، وتجد المقصورَ عليهِ (رسولٌ) صفةً، فالقصرُ هنا قصرُ موصوفٍ على صفةٍ. ولما كان الموصوفُ يتعذرُ بل يستحيلُ قَصرُهُ على صفةٍ واحدةٍ، فالمقصورُ هنا (محمدٌ) ليس مقصوراً على الرسالةِ وحدَها قصراً حقيقياً، بل قُصِرَ عليها بالإضافةِ إلى شيءٍ آخرَ كالشعرِ مثلاً. وفي المثالِ الرابع قُصِرَ دوامُ السرورِ على رؤيةِ الإخوانِ بالإضافةِ إلى شيءٍ آخر كرؤيةِ الأعداءِ مثلاً، ولا يُنافي هذا أن يدومَ السرورَ برؤيةِ الأهلِ أو غيرهم ممّن تُسَرُّ النفوسُ برؤيتهم. فالقصرُ في المثالين: الثالثِ والرابعِ قصرُ موصوفٍ على صفةٍ، وقد جاء المقصورُ في كلٍّ منهما مختصاً بالمقصورِ عليه بالإضافةِ أي بالنسبة إلى شيءٍ آخرَ.

ب - القصرُ باعتبارِ طَرَفَيْهِ [1] :

القصرُ - حقيقياً كان أم إضافياً - ينقسمُ باعتبارِ طرفيهِ قسمين، هما: قصرُ صفةٍ على موصوفٍ، وقصرُ موصوفٍ على صفةٍ.

١ - قصرُ صفةٍ على موصوفٍ قصراً حقيقياً: وهو ما لا تتجاوزُ فيه الصفةُ ذلك الموصوفَ إلى أيِّ شيءٍ آخرَ. ومن ذلك قولُنا: ما خلقَ السماواتِ والأرضَ إلا اللهُ.

٢ - قصرُ موصوفٍ على صفةٍ قصراً حقيقياً: وهو لا يكادُ يوجدُ، لأنَّ أيَّ موصوفٍ له من الصفاتِ ما يتعذَّرُ الإحاطةُ بها، فمن المحالِ إثباتُ صفةٍ واحدةٍ له، وقصرُهُ عليها، ونفيُ ما عداها من صفاتِهِ الأخرى.

---

(١) طرفا القصرِ هما المقصورُ والمقصورُ عليه.

٣ - قصرُ صفةٍ على موصوفٍ قصراً إضافياً: وهو ما لا تتجاوزُ فيه الصفةُ الموصوفَ إلى غيرِه، وإن كان هو يتجاوزُها إلى صفاتٍ أخرى. ومن ذلك قولُنا: لا يتحمّلُ الشدائدَ إلّا الأقوياءُ.

٤ - قصرُ موصوفٍ على صفةٍ قصراً إضافياً: وهو ما لا يتعدّى فيه الموصوف تلك الصفةَ إلى صفةٍ أخرى معينة، وإن كانت الصفةُ تتجاوزُهُ إلى غيره. ومن ذلك قولُنا: ما المتنبي إلا شاعرٌ.

لاحظ أننا لم نمثلْ لقصرِ الموصوفِ على الصفةِ قصراً حقيقيّاً، لأن هذا النوعَ من القصرِ لا يكادُ يوجدُ.

الخلاصة:

- ينقسمُ القصرُ باعتبارِ الحقيقةِ والواقعِ قسمين:

أ - حقيقيٌّ (١)، وهو أن يختصَّ المقصورُ بالمقصورِ عليه بحسبِ الحقيقةِ والواقعِ بألّا يتعدّاهُ إلى غيرِهِ أصلاً.

ب - إضافيٌّ (٢)، وهو ما كان الاختصاصُ فيه بحسبِ الإضافةِ إلى شيءٍ معينٍ.

- ينقسمُ القصرُ باعتبارِ طرفيهِ قسمين:

أ - قصرُ صفةٍ على موصوفٍ.

ب - قصرُ موصوفٍ على صفةٍ.

---

(١) يكثرُ في قصرِ الصفةِ على الموصوفِ، ولا يكادُ يوجدُ في قصرِ الموصوفِ على الصفةِ.

(٢) يوجدُ في قصرِ الصفةِ على الموصوفِ وفي قصرِ الموصوفِ على الصفةِ.

١ - عيِّن المقصورَ، والمقصورَ عليه، وطرقَ القصرِ في كلٍّ مما يأتي:

أ - يقولُ الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾[1].

ب - ويقولُ سبحانَهُ: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[2].

جـ - يقولُ لبيدُ بنُ ربيعةَ:

وما المرءُ إلا كالهلالِ وضوئِهِ ... يوافي تمامَ الشهرِ ثم يغيبُ

د - ويقولُ ابنُ الروميِّ في المدحِ:

معروفُهُ في جميعِ الناسِ مُقْتَسَمٌ ... فَحَمْدُهُ في جميعِ الناسِ لا العُصَبِ

هـ - لكَ الحمدُ ربَّنا، بيدِكَ الخيرُ.

٢ - أيُّ التعبيرين الآتيين أبلغُ؟ ولماذا؟

أ - إنما حسين يجيدُ الخطابة.

ب - إنما يجيدُ الخطابةَ حسين.

٣ - عيِّن المقصورَ عليه في الجملِ الآتيةِ، وبيِّن الفرقَ بينها في المعنى:

أ - إنما يحبُّ إبراهيمُ المطالعةَ في الأصيلِ.

ب - إنما يحبُّ المطالعةَ في الأصيلِ إبراهيمُ.

جـ - إنما يحبُّ إبراهيم في الأصيلِ المطالعةَ.

٤ - اجعلِ الجملَ الآتيةَ مفيدةً للقصرِ، ثم بيِّن نوعَ القصرِ وطريقتَه:

أ - مصاحبةُ اللئامِ شرٌّ.

---

(١) الرعد، من الآية (٤٠).

(٢) فاطر، من الآية (٤٣).

ب - طولُ التجاربِ زيادةٌ في العقل.

جـ - رأسُ الحكمةِ مخافةُ الله.

٥ - اجعلِ الجملةَ الآتيةَ دالةً على القصرِ من غير أن تزيدَ على كلماتِها أو تنقصَ:

- نقدّرُ المجاهدَ الصابرَ.

المبحث الثاني

الإيجـــازُ

أدركَ العربُ الأقدمونَ قيمةَ الإيجازِ باعتبارِه وسيلةً لحفظِ أدبهم وتراثِهم، إذ إنهم كانوا أمة تندرُ فيها الكتابةُ والقراءةُ، ولم يكن لها من وسيلةٍ لحفظِ موروثِها الفكريِّ واللغويِّ سوى ذاكرة أبنائها. والذاكرةُ مهما كانت قويةً فإنها لا تستطيعُ أن تستوعبَ كلَّ ما يقالُ، ومن هنا كانت الحاجةُ إلى الإيجازِ لدواعٍ حضاريةٍ، أما بعدَ إنشاءِ الدواوين وتولي كثير من الأدباءِ مهامَّ الكتابةِ فيها فقد أصبحَ الإيجازُ مطلباً بلاغياً، يستندُ إلى أسسٍ فنيةٍ.

فما الإيجازُ؟ ومتى يُعَدُّ ضرباً من البلاغةِ؟

وللإجابة عن هذين السؤالين فَلْنَنْظُر في الأمثلةِ الآتيةِ:

١ – يقولُ الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[1].

٢ – ويقولُ تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[2].

٣ – قال رجلٌ لرسولِ الله – صلّى الله عليه وسلمَ: يا رسول الله أخبرني أمراً في الاسلام قولاً لا أسالُ عنه أحداً بعدَك، فقال: «قُلْ آمنتُ بالله ثم استقم» (٣).

٤ – وقال – صلى الله عليه وسلمَ –: «إنَّ من البيانِ لَسحراً» (٤).

٥ – قال أعرابيٌ يمدحُ قوماً من العربِ: أولئك قومٌ جعلوا أموالَهم مناديلَ لأعراضِهم.

٦ – قال الرشيدُ في شأنِ البرامكةِ بعد نكبتِهم: أنْبَتَتْهمُ الطاعةُ، وحَصَدَتْهمُ المعصيةُ.

* * *

---

(١) سورة الأعراف (٥٤).
(٢) سورة البقرة (١٧٩).
(٣) مسند أحمد/ كتاب مسند المكيين/ حديث ١٤٨٧٠.
(٤) صحيح البخاري/ كتاب النكاح/ حديث ٤٧٤٩.

٧ - قال تعالى في حكايةِ يعقوبَ عليهِ السَّلام مع بنيه: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾[١].

٨ - وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَـٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾[٢].

٩ - وقال تعالى على لسان العبد الصالح في قصَّته مع موسى عليه السلام:
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[٣].

١٠ - وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾[٤].

١١ - وقال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٥].

١٢ - وقال تعالى في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾[٦].

البيـــان :

إيجاز القصر

في قولِ الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الحكمُ على كل شيءٍ أنه لله وحدَهُ، فلا شيءَ من الموجوداتِ جميعِها لاتشملُهُ كلمةُ (ٱلْخَلْقُ)، ولا شيءَ من الأحداثِ والأحوالِ جميعِها لا تشملُهُ كلمةُ (ٱلْأَمْرُ)، فالكلمتان: (ٱلْخَلْقُ) (ٱلْأَمْرُ) استوعبتا كلَّ الأشياءِ والأحوالِ على وجهِ

---

(١) سورة يوسف (٨٥).
(٢) سورة المائدة (٣).
(٣) سورة الكهف (٧٩).
(٤) سورة الإسراء (٥٩).
(٥) سورة (المؤمنون) (٩١).
(٦) سورة القصص (٢٤) و (٢٥).

الاستقصاء. رُوِيَ أنَّ عبدَ الله بن عمر – رضي الله عنهما – قرأها فقالَ «من بقي له شيءٌ فليطلبْه» فهذه العبارة على قِصَرِها استوعبتْ ما لا حصرَ له من المعاني، فاللفظُ قصيرٌ، والمعنى كثيرٌ.

وفي المثالِ الثاني ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ بيانٌ لأثر القصاص في المجتمع لا يمكنُ التعبيرُ عنه إلّا بألفاظٍ كثيرةٍ، فمعنى التعبيرِ القرآنيِّ ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ أنه إذا قُتِلَ القاتلُ قصاصاً امتنع غيرُهُ عن القتلِ، فأوجب ذلك حياةَ الناسِ. فالمعاني الكثيرةُ أدَّتْها عبارةٌ قصيرةٌ.

تأمل قولَ الرسولِ – صلّى الله عليه وسلّم – للرجل الذي سأله قولاً شافياً في الإسلام تجد في قولِهِ – صلّى الله عليه وسلّم – ما لا يُمكنُ أن يَضافَ إليه، ففي قولِهِ (آمنتُ بالله) تعبيرٌ عن كلِّ ما يتصلُ بالجانبِ العقدي في الإسلام وفي قولِهِ (استقم) تعبير عن كل ما يتصل بالجانب العمليِّ في حياةِ المسلم، وهل الإسلامُ إلا سلوكٌ يحكمُهُ إيمانٌ بالله؟

انظر في المثالِ الرابعِ «إنَّ من البيان لسحراً» تجد معانيَ الحديث الشريفِ أكثرَ من ألفاظِهِ، فالمعنى أنَّ مِن بلاغةِ القولِ ما يعملُ عملَ السّحرِ فيُظهرُ الباطلَ في صورةِ الحقِّ، والحقَّ في صورةِ الباطلِ بعد أن يسلب المتلقِّيَ قدرتَهُ على التمييز، ويجعلَهُ أسيرَ ما يُخيِّلُ إليه من سحرِ البيانِ.

وهذا النوعُ من الإيجازِ الذي هو تقليلُ الألفاظِ وتكثيرُ المعاني، أو هو تضمينُ العباراتِ القصيرةِ معانيَ كثيرةً من غيرِ حذفٍ، أو هو الذي لا يمكنُ التعبيرُ عن معانيهِ بألفاظٍ أخرى مثلها وفي عدّتِها – يُسمّى إيجازَ قِصَرٍ، وهذا النوعُ من الإيجازِ يقولُ عنه ابنُ الأثيرِ: «هو أعلى طبقاتِ الإيجازِ مكاناً وأعزُّها إمكاناً، وإذا وُجِدَ في كلامِ بعضِ البلغاءِ فإنما يوجدُ شاذاً نادراً».

وإيجازُ القِصَرِ على نُدرَتِهِ في كلام البلغاءِ يكثرُ في القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ، ومن ذلك الأمثلةُ من الأولِ إلى الرابعِ.

اقرأ المثالَ الخامسَ تجد الأعرابيَّ قد حمَّل عبارتَهُ القصيرةَ معاني كثيرةً، إذ إنه يعني بقولِهِ: «جعلوا أموالَهم مناديلَ لأعراضِهم» أنَّ هؤلاءِ القومَ يبذلونَ أموالَهم حمايةً لأعراضِهم.

وفي قولِ الرشيدِ في المثالِ السادسِ: «أنبتتهم الطاعةُ، وحصدتهم المعصيةُ» بيانٌ لحالَي البرامكةِ، فالمعنى: أكسبتهم الطاعةُ ما نعموا به من غِنًى وجاهٍ وسلطانٍ، وأورثَتْهم التمردُ والعصيانُ

ما شقوا به من فقرٍ وذلٍّ وانحطاطِ حالٍ، ففي كلمةِ (أنبتتهم) جميعُ أسبابِ الرخاءِ والنعيم، وفي كلمةِ (حصدتهم) جميعُ مظاهرِ الذلِّ والشقاءِ.

فالإيجازُ في الأمثلةِ السّتةِ الأولى قد تحقَّقَ بتضمينِ العباراتِ القصيرةِ معانيَ كثيرةً من غيرِ حذفٍ، وهذا النوعُ من الإيجازِ يُعْرَفُ بإيجازُ القِصَرِ.

❋ إيجــاز الحــذف:

تأمل المثالَ السابعَ تجد المعنى أنَّ بني يعقوبَ يُقسِمونَ له أنه لا يزالُ يذكرُ يوسفَ حتى يوشكَ على الهَلاكِ أو يهلكَ بالفعلِ، وهذا المعنى يقتضي أن يكونَ القولُ (تالله لا تَفْتأ..) ولكنَّ حرفَ النفي (لا) حُذِفَ من النصِّ الكريمِ لدلالةِ المعنى عليه. فالمحذوفُ من الآيةِ الكريمةِ حرفٌ، والذي سوّغَ حذفَهُ دلالةُ المعنى عليه، وعلى هذا جاء قولُ أبي محجنٍ الثقفيِّ وقد أقلع عن شربِ الخمرِ، وقرّرَ اجتنابَها:

فـلا والله أشـربُـهـا حياتي ... ولاأسـقـي بـهـا أبـداً نديما

يريدُ: (لا أشربُها)، فحذف (لا) من الكلامِ وهي مفهومةٌ منه. فالإيجازُ هنا تحققَ بحذفِ ما يُستغنى عن ذكرِهِ.

وفي المثالِ الثامنِ بيانٌ لجزاءِ الذين يحاربونَ شريعةَ الله ورسولِهِ، ويسعونَ في الأرض فساداً، ولكنَّ التعبيرَ القرآنيَّ جعلهم يحاربون الله، والحقيقةُ أنهم يحاربونَ شريعةَ الله، ولكنَّ حَذْفَ المضافِ (شريعة) جعلهم في مواجهةٍ مع الله ليتضحَ ما سيلقون من الخسرانِ المبين، فالإيجازُ هنا تمّ بحذفِ ما يُفهَمُ من الكلامِ، ولكنَّ الحذفَ كان أبلغَ من الذكرِ.

ومن ذلك قولُ الله تعالى على لسانِ أبناءِ يعقوبَ عليه السلامُ:

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾[1]. إذ المقصورُ (واسأل أهل القرية...وأصحاب العير)[2] فحذِف المضافُ (أهل) و (أصحاب) لدلالةِ السِّياقِ

---

(١) سورة يوسف (٨٢).
(٢) العير: الإبلُ التي تحملُ المتاعَ.

عليهما إذ لا يكونُ السؤالُ لغيرِ العاقلِ، ولكنَّ الحذفَ كان أبلغَ من الذكرِ، فظاهرُ الآيةِ يعني أنَّ يعني أنَّ غيرَ العاقلِ يدركُ صدقَ قولنا فما بالُكَ بمن يعقلُ؟

تدبّرِ المثالَ التاسعَ تجدْ أنَّ العبدَ الصالحَ تعمّدَ إعابةَ السفينةِ التي يعملُ عليها في البحرِ مساكينُ لا غنى لهم عنها، وكان وراءَهم ملكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصباً، فما ظنُّكَ بالسفنِ التي كان الملكُ يأخذُها؟ إنها - ولا شكَّ - السُّفنُ الصالحةُ، فأصلُ العبارةِ (وكان وراءهم ملك يأخذ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ غصباً)، فحُذفت الصفةُ (صالحة) لدلالةِ السِّياقِ عليها، وهذه الصفةُ المحذوفةُ أضافت إلى المعنى ما هو زائدٌ على اللفظِ ليتحقق الإيجازُ بالحذفِ.

وفي المثالِ العاشرِ نستدلُّ على معنى زائدٍ على اللفظِ، فليس المرادُ أنَّ الناقةَ كانت مبصرةً، ولم تكنْ عمياءَ، ولكنَّ المرادَ أنها كانت آيةً مبصرةً أي يُستَبْصرُ بها، وإنما استُدِلَّ على المحذوفِ من صفتِه التي قامت مقامَهُ.

ولا يقفُ الإيجازُ بالحذفِ عند حدودِ حذفِ كلمةٍ كما لاحظنا في الأمثلةِ السابقةِ من السابعِ إلى العاشرِ، ولكنّه يتعدّى ذلك إلى حذفِ جملةٍ أو أكثر، فكلمةُ (إذن) [1] في المثالِ الحادي عشر ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[2]. في سياقِها تدلُّ على شرطٍ محذوفٍ، لأنَّ تقديرَ الكلام: (إذ لو كان معه آلهةٌ لذهب كلُّ إلهٍ بما خلقَ ولعلا بعضهم على بعض)، فالجوابُ المصدَّر بإذن جاء دليلاً على الشرطِ المحذوفِ.

ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[3]. أي: إذ لو فعلتَ ذلِكَ لارتابَ المبطلون.

---

(١) تنوينُ (إذاً) الجوابيةِ يُكتبُ ألفاً في رأي البصريين لأنَّ الوقفَ عليها بالألفِ، ويُكتبُ نوناً في رأي الكوفيين للتفرقةِ بينها وبين (إذا) الفجائيةِ و (إذا) الظرفية.

(٢) سورة المؤمنون (٩١).

(٣) سورة العنكبوت (٤٨).

اقرأ قولَ الله تعالى في حكايةِ موسى - عليه السَّلامُ - مع ابنتَيْ شُعَيب - عليه السلامُ -
﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾. تجد أن التتابعَ المنطقيَّ للأحداثِ يكشف عن جملٍ محذوفةٍ، إذِ التسلسلُ الطبيعيُّ للحدثِ أن يقالَ: فذهبتا إلى أبيهما، وقصّتا عليه ما كان من أمرِ موسى، فأرسلَ إليه، «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء...» فالإيجازُ هنا تم بحذفِ جملٍ عدةٍ دلَّ عليها السياقُ دلالةً واضحةً بحيث يعدُّ حذفُها أكثر إبانةً من ذكرِها إذ يُصاغُ المحذوفُ في خيالِ المتلقي صوغاً نابعاً من ذاتِه غيرَ مُجانبٍ للصوابِ.

ومثلُ ذلكَ قولُ الله تعالى في قصةِ سليمانَ والهدهدَ وإرسالِ النبيِّ كتاباً إلى بلقيسَ: ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

فالمحذوفُ هنا أكثرُ من جملةٍ، ونظمُ الكلامِ من غيرِ حذفٍ أن يقالَ: فأخذ الهدهدُ الكتابَ، وذهب به إلى بلقيسَ، ولما ألقاه إليها قرأته، وقالت: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾[2].

الخلاصة:

- الإيجازُ جَمْعُ المعاني المتكاثرةِ تحت اللفظِ القليلِ مع الإبانةِ والإفصاحِ، وهو نوعان:
أ - إيجازُ قصرٍ، ويكونُ بتضمينِ العباراتِ القصيرة معانيَ كثيرةً من غيرِ حذفٍ.
ب - إيجازُ حذفٍ، ويكونُ بحذفِ كلمةٍ (٢) أو جملةٍ أو أكثرَ مع قرينةٍ تُعيِّنُ المحذوفَ.
- إيجاز القِصَرِ كثيرٌ في القرآنِ الكريم والحديثِ الشريفِ، نادرٌ في غيرهما.
- لا بدَّ في إيجازِ الحذفِ من قرينةٍ تعيِّنُ المحذوفَ.

(١) سورة النمل (٢٧- ٣١).
(٢) الكلمةُ المحذوفةُ قد تكونُ حرفاً، وقد تكونُ فعلاً، وقد تكونُ اسماً، والاسمُ المحذوفُ قد يكونُ مضافاً، وقد يكونُ موصوفاً، وقد يكونُ صفةً.

١ - بيِّنْ نوعَ الإيجازِ في كلٍّ مما يأتي مع ذكرِ السببِ:

أ - قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1].

ب - وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[2].

جـ - قيلَ لأعرابيٍّ يسوقُ مالاً[3] كثيراً: لمن هذا المالُ؟ فقال: لله في يدي.

٢ - بيِّنْ جمالَ الإيجازِ في كلٍّ مما يأتي:

أ - قال تعالى: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾[4].

ب - وقال تعالى: ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾[5].

جـ - وقال صلى الله عليه وسلمَ: «حُبُّكَ الشيءَ يُصِمُّ ويُعمي».

٣ - لماذا يُعدُّ الإيجازُ فيما يأتي إيجازَ قِصرٍ لا إيجازَ حذفٍ؟

- يقولُ الله تعالى في وصفِ الجنةِ: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾[6].

٤ - قدِّرِ المحذوفَ في كلِّ ممّا يأتي:

أ - قال تعالى: ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾[7].

ب - وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[8].

جـ - وقال تعالى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾[9].

د - وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[10].

---

(١) سورة الأعراف (١٩٩).
(٢) سورة الرعد (٣١).
(٣) المال: كل ماملكتَهُ، ويطلقُ عند الأعرابِ على الإبلِ.
(٤) سورة النازعات (٣١).
(٥) سورة البقرة (١٦٤).
(٦) سورة الزخرف (٧١).
(٧) سورة ق (١-٢).
(٨) سورة آل عمران الآية (١٠٦).
(٩) سورة الفرقان (٧١).
(١٠) سورة الفجر (٢٢).

٥ - بيّنْ ما في الأقوالِ الآتيةِ من جمالٍ:

أ - المَرْءُ بأصغرية: قلبِه، ولسانِه.

ب - المرْءُ مخبوءٌ تحت لسانِه.

جـ - كتبَ المنصورُ إلى عاملِه على الهندِ وقد شغبَ عليه جندُهُ، وكسروا أقفالَ بيتِ المالِ:

«لو عدلتَ لم يشغبوا، ولو وفيتَ لم ينتهبوا».

٦ - اختر الروايةَ الأجملَ مما يأتي مع بيانِ السببِ:

يقول عنترةُ بنُ شدادٍ:

هَـلّا سـألتِ الـخيلَ يـا ابْـنَـةَ مالكٍ إن كـنـتِ جاهـلـةً بـمـا لـم تعلمي

يُـخـبرْكِ مـن شـهـد الـوقـيـعـةَ أنني أغـشى الـوغـى وأعـفُّ عـند المغنَمِ

وفي رواية: «هَلّا سألتِ القومَ....»

المبحث الثالث

الإطنـابُ

مِمّا أُثِرَ عن السابقين في تعريفِ البلاغةِ قولُهم: «البلاغةُ: الإيجازُ في غيرِ عَجْزٍ، الإطنابُ في غيرِ خَطَلٍ».

وخيرُ تفسيرٍ لهذا القولِ ما ذكرَهُ أبو هلالٍ العسكريُّ في كتابِهِ «الصناعتين» في معرضِ كلامِهِ عن الحاجةِ إلى الإيجازِ والإطنابِ إذْ قال: «والقولُ القَصْدُ أنَّ الإيجازَ والإطنابَ يُحتاجُ إليهما في جميعِ الكلامِ وكلِّ نوعٍ منه، ولكلٍّ واحدٍ منهما موضع، فالحاجةُ إلى الإيجازِ في موضعِهِ كالحاجةِ إلى الإطنابِ في مكانِهِ. فمن أزالَ التدبيرَ في ذلكَ عن جهتِهِ، واستعمل الإطنابَ في موضعِ الإيجازِ، واستعملَ الإيجازَ في موضعِ الإطنابِ فقد أخطأ»[1].

ويميزُ أبو هلال بين الإطناب والتطويلِ بقولِهِ: «فالإطنابُ بلاغةٌ، والتطويلُ عِيٌّ، لأن التطويلَ بمنزلةِ سلوكِ ما يبعدُ جهلاً بما يقربُ، والإطنابُ بمنزلةِ سلوكِ طريقٍ بعيدٍ نزِهٍ يحتوي على زيادةِ فائدةٍ»[2].

أما ضياءُ الدينِ بنُ الأثيرِ فيقولُ بعد تعريفِهِ لكلٍ من الإيجازِ والإطنابِ والتطويلِ: «إنَّ مثالَ الإيجازِ والإطنابِ والتطويلِ مثالُ مقصدٍ يُسلَكُ إليه في ثلاثةِ طرقٍ، فالايجازُ هو أقربُ الطرقِ الثلاثةِ إليه، والإطنابُ والتطويلُ هما الطريقانِ المتساويانِ في البُعدِ إليه. إلا أنَّ طريقَ الإطنابِ يشتملُ على مُنَزَّهٍ من المنازِهِ لا يوجد في طريقِ التطويلِ»[3].

فالإطنابُ كما يُفهمُ من كلامِ أبي هلالٍ وابنِ الأثيرِ وغيرِهما من البلاغيين كالسكاكي والخطيبِ القزويني هو «زيادةُ اللفظِ على المعنى لفائدةٍ».

فوائدِ الإطنابِ فلنتدبَّرِ الأمثلةَ الآتيةَ:

---

(١) كتابُ الصناعتين ص ١٩٠.

(٢) كتابُ الصناعتين ص ١٩١.

(٣) كتابُ المثل السائر ص ٢١٧.

١ – قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[١].

٢ – وقال تعالى: ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾[٢]

٣ – قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[٣].

٤ – وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾[٤].

٥ – قال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[٥].

٦ – اللهم صلِّ على محمد والنبيين.

٧ – قال تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[٦].

٨ – وقال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[٧].

٩ – وقال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[٨].

---

(١) سورة طه (١٢٠).
(٢) سورة الشعراء (١٣٢ – ١٣٣).
(٣) سورة البقرة (٢٣٨).
(٤) سورة النحل (٩٠).
(٥) سورة نوح (٢٨).
(٦) سورة التكاثر (٣-٤).
(٧) سورة آل عمران (١٨٨).
(٨) الأعراف (٩٧-٩٩).

١٠ - قال الحسينُ بن مطير في رثاء معنِ بن زائدة:

فيا قبرَ معنٍ أنت أوّلُ حفرةٍ   من الأرض خُطّتْ للسماحةِ موضعا
ويا قبرَ معنٍ كيف واريتَ جودَه   وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعا

* * *

١١ - قالت الخنساءُ في أخيها صخرٍ:

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ بهِ   كأنّهُ علمٌ في رأسهِ نارُ

١٢ - وقال مروانُ بن أبي حفصةَ:

هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا   أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

* * *

١٣ - قال تعالى في خطابِهِ لموسى عليه السلامُ: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾(١).

١٤ - قال ابنُ المعتزِّ في وصفِ فرسٍ:

صَبَبْنا عليها - ظالمينَ - سياطَنا   فطارتْ بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ

* * *

١٥ - قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾(٢).

---

(١) سورة القصص (٣٢).
(٢) النحل (٥٧).

١٦ – وقال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾[1].

١٧ – قال عباسُ بن الأحنفِ:

إنْ تمَّ ذا الهجرُ يا ظلومُ – ولا تمْ – فما لي في العيشِ من أرَبِ

١٨ – وقال الشاعرُ:

واعلَمْ – فعلمُ المرءِ ينفعه أنْ سوف يأتي كلُّ ما قُدِرا[2]

١٩ – قال تعالى: ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾[3].

٢٠ – وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[4].

٢١ – وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ۝١٧ ﴾[5].

البيان :

إذا كان الإطنابُ هو زيادةُ اللفظِ على المعنى لفائدةٍ – فإنَّ بلاغةَ الإطنابِ تتمثلُ في إدراكِ تلك الفائدةِ التي لا تتحققُ إلا به. فما فوائدُ الإطنابِ؟

تأملِ المثالَ الأولَ تجد أنَّ قوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾. كلامٌ مجملٌ يحتاجُ إلى تفصيلٍ، وكلامٌ مبهمٌ يحتاجُ إلى إيضاحٍ، فكلُّ ما يفهمُ من الجملةِ السابقةِ ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ أنَّ الشيطانَ أغرى آدمَ بفعلِ شيءٍ ما، وأنَّ هذا الإغراءَ ينطوي على الإضرارِ بآدمَ عليهِ

(١) سورة الواقعة (٧٥–٧٨).
(٢) الألف في (قدرا) للإطلاق.
(٣) سورة الإسراء (٨١).
(٤) سورة يوسف (٥٣).
(٥) سورة سبأ (١٧).

السلامُ، فالإغراءُ مفهومٌ من الفعلِ (وسوس)، والإضرارُ مفهومٌ من أنَّ الموسوسَ هو الشيطانُ، ولكنا لا نفهمُ ماذا قال الشيطانُ في وسوستِهِ، ولا يتضحُ ذلك إلا من قولِهِ تعالى: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ إذ جاء هذا القولُ تفصيلاً لما أُجمِلَ في القولِ السابقِ ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾، وتوضيحاً لإبهامِهِ.

ومثلُ ذلك قولُهُ تعالى في المثالِ الثاني: ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴾ إذ جاءت العبارة الثانية توضيحاً لما أُبهم في العبارة الأولى.

فالغرضُ من الإطنابِ في المثالين الأول والثاني هو (الإيضاحُ بعد الإبهام).

ومن الإيضاح بعد الإبهام ما يعرف بالتوشيع، وهو أن يُؤتى في عجزِ الكلام غالباً (١) بمثنى مفسَّرٍ باسمين أَحدهما معطوفٌ على الآخرِ، وذلك كقولِ الرسولِ - صلّى الله عليه وسلم: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل» (٢).

ومنه، شعراً، قولُ شوقي:

النـاسُ صنـفـانِ: مـوتـى فـي حياتهم وآخـــرون بـبـطـنِ الأرضِ أحـيـاءُ

تأملِ المثالَ الثالثَ تجدِ الأمرَ بالمحافظةِ على الصلوات جميعها قد تحقق بقولِهِ تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾، والصلاةُ الوسطى إحدى الصلوات الخمس، فلِمَ ذُكِرَت الصلاةُ الوسطى بعد الصلواتِ وهي واحدةٌ منها؟ إنما جاء الإطنابُ هنا بذكر الخاصِّ بعد العامِّ للتنبيهِ على فضل الخاصِّ وزيادةِ التنويهِ بشأنِهِ، وكأنه ليس من جنسِ العامِّ، فإفرادُ الصلاةِ الوسطى بعد الصلواتِ جعل الأمرَ بالمحافظةِ على الصلاةِ يقعُ على الصلاةِ الوسطى مرَّتين، وخصَّها دون سائرِ الصلواتِ باهتمام يُبرزُ فضلها.

---

(١) وقد يأتي في وسط الكلام وقد يأتي في أوله. وقد تكون الأسماء ثلاثة كما في قول محمد بن وهيب:

ثلاثةٌ تشرقُ الدنيا ببهجتها شمسُ الضحا وأبو إسحاق والقمرُ

(٢) صحيح البخاري/ كتاب الرقاق/ حديث ٥٩٤١.

ومن المثالِ الرابعِ ذُكر إيتاءُ ذي القربى بعد الإحسانِ الذي يشملُهُ، فإيتاءُ ذي القربى نوعٌ من الإحسانِ، وإنما أفاد ذكرُهُ تنويهاً بشأنِهِ وتنبيهاً على فضلِهِ، وكذلك ذِكْرُ المنكرِ والبغي بعد الفحشاءِ، وهما يندرجانِ تحتها، ففي المثالين: الثالث والرابع تحقق الإطنابُ بذكرِ الخاصِّ بعد العامِّ للتنبيهِ على فضلِ الخاصِّ وزيادةِ التنويهِ بشأنِهِ.

انظر في المثال الخامسِ تجد الداعيَ بعد أن طلب المغفرةَ لنفسِهِ، ولوالديه ولمن دخل بيتَه مؤمناً - طلبها للمؤمنين والمؤمناتِ. وهو ووالداه ومن دخل بيتَه مؤمناً بعض المؤمنين والمؤمنات، وإنما ذُكِرَ العامُّ بعد الخاصِّ لإفادةِ العموم مع العنايةِ بشأنِ الخاصِّ لذكرِهِ مرّتين. وفي المثالِ السادسِ ذِكرٌ للنبيين بعد محمدٍ - صلّى الله عليه وسلمَ - وهو واحدٌ منهم لإفادةِ عمومِ النبيين في طلبِ الصلاةِ عليهم مع العناية بشأنِ محمدٍ صلّى الله عليه وسلمَ.

تأمل الأمثلةَ من السابع إلى العاشرِ تجد التكرارَ ظاهرةً مُطّردةً فيها جميعها، ولكنَّ دواعيَ التكرارِ مختلفةٌ، فهو في المثالِ السابع لتأكيد الإنذارِ، أما سببُه في المثال الثامنِ فطولُ الفصلِ بين الكلامِ ومتعلّقهِ خشيةَ أن يكونَ الذهنُ قد غفلَ عمّا ذُكرَ أوّلاً. وفي المثالِ التاسع تكرارٌ في معرضِ الإنذارِ لتقرير المعنى في نفوسِ السامعين. أما المثالُ العاشرِ فقد جاء التكرارُ فيه في مقامِ النُّدْبةِ إظهاراً للتحسُّرِ. إذن الأمثلةُ من السابع إلى العاشر فيها إطنابٌ بالتكرارِ، والتكرارُ كان لداعٍ، هو الإنذارُ في المثالين: السابع، والتاسع، وطولُ الفصلِ في المثالِ الثامنِ، والتحسُّرُ في المثالِ العاشرِ، فالإطنابُ بالتكرار يكونُ بتكرير المعاني والألفاظ للدلالةِ على العنايةِ بالشيءِ مبالغةً في مدحهِ أو ذمّهِ أو غير ذلك.

تأمل المثالين: الحادي عشر والثاني عشر تجد المعنى في بيت الخنساءِ قد تمَّ عند قولها: «كأنّه عَلَمٌ»، ولكنّها لم تكتفِ في تشبيهِ أخيها الذي يأتمُّ الهُداةُ به بالعَلَمِ وهو الجبلُ المرتفعُ المعروفُ بالهدايةِ، ولكنّها أوْغلت بقولها: «في رأسِهِ نارٌ» فأضافت بهذه الزيادةِ إلى معنى البيت

معنى جديداً فضلاً عن إعطائها البيتَ قافيتَهُ، وكذلك قولُ مروان بن أبي حفصةَ في المثال الثاني عشر، فقولُه: «وأجزلوا» إيغالٌ أعطى البيت قافيتَهُ، وأضاف إلى معناه التامِّ معنى جديداً هو أنهم عندما يعطون يعطون الطيبَ الجزيلَ. وهذا النوعُ من الإطناب يُعرَفُ بالإيغالِ،[1] وهو ختمُ البيت أو الفاصلةِ بكلمةٍ أو عبارةٍ يتمُّ المعنى بدونِها ولكنَّها تعطي البيت قافيتَهُ والفاصلة سجعَها، وتضيف إلى معناهما التامِّ معنى زائداً.

اقرأ قولَ اللّه تعالى لموسى عليه السلامُ في المثالِ الثالث عشر تجد المعنى بغير قولِهِ تعالى: ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ وموهماً أن يكون ذلك البياضُ لمرضٍ كالبرصِ أو سوءٍ أصاب اليد، فأتى بقولِهِ ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ لدفعِ هذا الإيهام، فالإطنابُ هنا كان احتراساً لتخليصِ الكلام مما يوهمُ خلافَ المقصودِ. من ذلك قولُ ابن المعتزِّ في وصفِ الفَرَسِ، إذ جاءَت كلمة (ظالمين) احتراساً من توهم السامع أنَّ فرسَ ابن المعتزِّ كانت بليدةً تستحقُّ الضربَ. ففائدةُ الإطنابِ في المثالين هي الاحتراسُ والإطنابُ بالاحتراس يكونُ حينما يأتي المتكلمُ بمعنى يمكنُ أن يدخلَ عليه فيه لَوْمٌ، فيفطنُ لذلك، ويأتي بما يخلِّصُه منه.

تدبر الأمثلةَ من الخامسَ عشرَ إلى الثامنَ عشرَ تجد في كل منها جملةً أو أكثرَ جاءت معترضةً في أثناءِ الكلام، فما فوائدُ الإطنابِ بالاعتراض؟

في المثالِ الخامس عشر جاء قولُهُ تعالى: «سبحانه» معترضاً في أثناءِ الكلامِ للمسارعةِ إلى تنزيهِ اللّه تبارك وتعالى مما نُسِبَ إليه، فالإتيانُ بالكلامِ على أصلِهِ لايبرزُ ذلك التَّنزيهَ الذي يقتضي الموقفُ المسارعةَ إليه.

أما في المثالِ السادس عشر فقد جاءت جملةُ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾. معترضةً بين القَسَمِ وجوابِهِ لتعظيمِ القسم بمواقع النجوم وتفخيم أمرِهِ، وفي ذلك تعظيمٌ للمقسمِ عليهِ وتنويهٌ برفعةِ شأنِهِ وهو القرآنُ الكريمُ، فالإطنابُ بالاعتراض هنا للتعظيم.

---

(١) يندر وقوع الإيغال في النثر.

وفي بيتِ العباس بن الأحنفِ اعتراضٌ بين الشرطِ وجوابِهِ بقولِه: «ولا تمَّ» إذ إنه حين ذكرَ الهجرَ فزِعَ داعياً ألّا يتمَّ، فالإطنابُ بالاعتراضِ هنا كان للدعاءِ.

وفي المثالِ الثامن عشر جاءت جملةُ «فعِلْمُ المرءِ ينفعُهُ» معترضةً بين الفعلِ ومفعولِه للتنبيهِ على فضلِ العلمِ وعظيمِ نفعِهِ، فالإطنابُ بالاعتراضِ هنا غايتُهُ التنبيهُ على أمرٍ من الأمورِ.

تدبر قولَ الله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ تجد قولَهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ يتضمن معنى ما سبقه تأكيداً له ولكنك تلاحظ أن القول الكريم ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ يمكن أن يستقلّ بنفسه ويؤديَ معنى في ذاتِه، ويصحُّ أن يُلقى في سياقاتٍ أخرى ومواقفَ شبيهةٍ بالموقفِ الذي سيق فيه وكأنه مثلٌ له مضربٌ يُقالُ فيه، ولذا يُقالُ عن هذا النوعِ من الإطنابِ: إنه تذييل جارٍ مَجرى المثل.

وكذلك قولُهُ تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يشتمل على معنى الجملة السابقة ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾ وقد عقب به عليها توكيداً لمعناها. وإذا تأملنا جملة التذييل ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ وجدناها مستقلةً بمعناها، لا يتوقفُ فهمها على فهمِ ما قبلَها، فهي إطنابٌ بالتذييل جارٍ مجرى المثلِ.

أما ما ورد في المثالِ الحادي والعشرين من قولِه تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ وإن اشتمل على تذييل بقولِه تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ فليس كالتذييل الذي سبقه، لأنه مع تأكيدِه للمعنى السابقِ عليه لا يُفهَمُ إلا في سياقِه لأن المجازاةَ قد تكونُ بخيرٍ وقد تكونُ بشرٍّ، وقد فُهمت طبيعتها هنا مما تقدم عليها، فقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ تذييلٌ، ولكنه لا يستقلُّ بمعناهُ، ولا يُفهَمُ الغرضُ منه إلا بمعونةِ ما قبله، ولذلك يقالُ عنه: إنه تذييلٌ غيرُ جارٍ مجرى المثلِ.

الخلاصة:

- الإطنابُ زيادةُ اللفظِ على المعنى لفائدةٍ، ويكونُ بأمورٍ عدةٍ منها:

١ - الإيضاحُ بعد الإبهامِ لتقريرِ المعنى في ذهنِ السامعِ.

٢ - ذكرُ الخاصِّ بعد العامِّ للتنبيهِ على فضلِ الخاصِّ.

٣ - ذكرُ العامِّ بعد الخاصِّ لإفادةِ العمومِ مع العناية بشأنِ الخاصِّ.

٤ - التكرارُ لداعٍ كتأكيد الإنذارِ، وكطولِ الفصلِ، وكالتحسُّرِ.

٥ - الإيغالُ، وهو ختمُ البيتِ أو الفاصلةِ بكلمةٍ أو عبارةٍ يتمُّ المعنى بدونها، ولكنَّها تعطي البيتَ قافيتَهُ، والفاصلة سجعَها، وتضيفُ إلى المعنى التامِّ معنى زائداً[1].

٦ - الاحتراسُ، ويكونُ حينما يأتي المتكلمُ بمعنى يمكن أن يدخلَ عليه فيه لَوْمٌ، فيفطنُ لذلك، ويأتي بما يخلِّصُهُ منه.

٧ - الاعتراضُ، وهو أن يُؤْتَى بين جزأين متضامنين من كلام، أو بين كلامين متَّصِلَين في المعنى بجملةٍ معترضة أو أكثر لفائدةٍ سوى دفع الإبهام[2]، ومن هذه الفوائد التنزيهُ، والتعظيم، والدعاءُ، والتنبيهُ على أمرٍ من الأمورِ، والتحسُّرُ[3].

٨ - التذييلُ، وهو تعقيبُ الجملةِ بجملةٍ أخرى تشتملُ على معناها توكيداً لها، وهو ضربان:

أ - جارٍ مجرى المثلِ إن استقلَّ معناه، واستُغْنيَ في فَهمِه عَمّا قبلَهُ.

ب - غيرُ جارٍ مجرى المثلِ إن لم يستقلَّ معناه، ولم يُستغنَ في فَهمه عما قبله.

---

(١) لو لم يضف الإيغالُ إلى الكلامِ معنى زائداً لكان عيباً.

(٢) يجبُ أن يكونَ للبليغ في الاعتراض غرضٌ يرمي إليهِ غير دفعِ الإبهام، فإن كان الغرضُ دفع الإبهامِ كان احتراساً.

(٣) من الإطناب بالاعتراض للتحسر قولُ إبراهيم بن المهدي في رثاء ابنه:

وإنّي - وإنْ قُدِّمْتَ قبلي - لَعَالِمٌ   بأنّي - وإنْ أُخِّرْتُ - منكَ قريبُ

١ - بيّن مواطنَ التذييلِ ونوعهُ في كلٍّ مما يأتي:

أ - قال إبراهيمُ بن المهديّ في رثاءِ وليدِه:

تَبَدَّلَ داراً غيرَ داري وجيرةً سوايَ وأحداثُ الزمانِ تنوبُ

ب قال عنترةُ بنُ شداد:

فَدَعَوْا نَزالَ فكنتُ أوّلَ نازلٍ وعلامَ أركبُهُ إذا لم أَنْزِلِ؟

جـ - قال الحُطَيْئَةُ:

تزورُ فتًى يعطي على الحمدِ مالَهُ ومَنْ يُعطِ أثمانَ المحامدِ يُحْمَدِ

د - قال ابن نباتة السعدي:

لم يُبقِ جودُك لي شيئاً أُؤمّلُهُ تركتَني أصْحَبُ الدنيا بلا أملِ

هـ - قال أبو تمام يُعَزّي الخليفةَ في ابنِه:

تَعَزَّ أميرَ المؤمنينَ فإنَّهُ لِما قد ترى يُغذى الصبيُّ ويولَدُ

هلِ ابنُكَ إلا من سُلالةِ آدمٍ [1] لكلٍّ على حَوْضِ المَنيَّةِ مَوْرِدُ

٢ - وضّحِ الغرضَ من التكرارِ في كلٍّ مما يأتي:

أ - قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ [2].

ب - قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [3].

---

(١) آدمُ: اسمٌ ممنوعٌ من الصرفِ، وتنوينه هنا ضرورةٌ شعريةٌ.
(٢) غافر (٢٨-٢٩).
(٣) الشرح (٥-٦).

جـ - قال عنترة بنُ شداد:

يـدعـونَ عـنـتـرَ والـرمـاحُ كـأنـها — أشـطـانُ بـئـرٍ فـي لـبـانِ الأدهـمِ

يـدعـون عـنـتـرَ والـسـيـوفُ كـأنـها — لَـمْـعُ الـبـوارقِ فـي سـحـابٍ مظلمِ

٣ - بيِّنْ مواطنَ الاحتراس وسببَ الإتيانِ به في كلِّ مثالٍ مما يأتي:

أ - قالت أعرابيةٌ لرجلٍ:

كَبَتَ اللهُ كلَّ عدوٍّ لك إلا نَفْسَكَ.

ب - قال طَرفةُ بنُ العبدِ:

فسقى ديـارَكَ غيـرَ مُفْـسِدِها — صَـوبُ الربيـعِ وديـمَـةٌ تَهْمي

جـ - قال أبو الطيب المتنبي:

إني أصاحبُ حِلْمي وهو بي كرمٌ — ولا أصاحبُ حِلمي وهو بي جُبْنُ

ه - قال أبو الحسن الجزار في المديح:

ويَهْتَزُّ للجَدْوَى إذا ما مَدَحْتُه — كما اهتزَّ - حاشا وَصْفَهُ - شاربُ الخمرِ

٤ - بيِّنْ مواطن الإطنابِ وأغراضَه فيما يأتي:

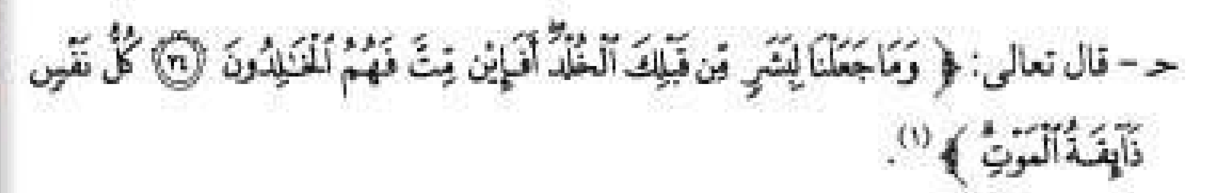
أ - قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[1].

ب - قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران (١٠٤)

(٢) سورة يوسف (٤).



حـ - قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[1].

د - قال أبو الطيب المتنبي:

وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مُجرِّبٍ   ترى كلَّ ما فيها - وحاشاك - فانيا

هـ- قال أَوْسُ بن حَجَر:

ولَسْتُ بِخَابِيءِ أبداً طعاماً   حِذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ

و - قال المتنبيُّ في وصفِ شعبِ بوّان[2].

مَلاعبُ جِنَّةٍ لو سار فيها   سليمانُ[3] لسار بترْجُمانِ

طَبَتْ[4] فُرسانَنا والخيلَ حتى   خَشيتُ وإن كَرُمْنَ مِنَ الحِرانِ[5]

---

(١) سورة الأنبياء (٣٤ – ٣٥).

(٢) شِعب بوّان: موضعٌ عند شِيراز كثيرُ الشجرِ والمياهِ.

(٣) سليمانُ: هو النبيُّ الذي عُلِّم منطقَ الطيرِ، وحكمَ الإنسَ والجنَّ، وأوتي مُلكاً لم يُؤتِهِ الله غيرَهُ، وهو اسمٌ ممنوعٌ من الصرفِ.

(٤) طَبَتْ: دَعَتْ واستمالت.

(٥) الحِرانُ في الدابةِ أن تقفَ مكانَها فلا تبرح.

المساواةُ

المساواةُ مصدرُ (ساوى)، تقولُ ساوَيْتُ بين الشيئين إذا جعلتَهما يتماثلان ويتعادلان. فإذا جعل البليغُ ألفاظَه على قدرِ معانيه يكونُ بذلك مساوياً بين اللفظِ والمعنى، وكأنَّ ألفاظَهُ قوالِبُ لمعانيه.

وإذا كان أبو هلال العسكري والجمهورُ من البلاغيين يَرَوْنَ أنَّ المساواةَ هي المذهبُ المتوسطُ بين الإيجازِ والإطنابِ - فإنَّ ضياءَ الدين بن الأثير يراها ضرباً من الإيجازِ سمّاه «الإيجازُ بالتقدير»، وعرّفَه بأنه الإيجازُ الذي يمكنُ التعبيرُ عن معناه بمثلِ ألفاظِه وفي عدّتِها، أو هو ما ساوى لفظُهُ معناه[1].

وباستقراء مفهوم المساواةِ، وبالموازنةِ بينَهُ وبين مفهومي الإيجازِ والإطنابِ، نستطيعُ أن نضعَ ضابطاً للمساواةِ يتمثلُ في أنَّ الزيادة على الألفاظِ في أسلوبِ المساواة تكونُ لغيرِ فائدةٍ وأنَّ أسقاط أيِّ لفظٍ منها يُخِلُّ بالمعنى.

ولتعرُّفِ بلاغةِ المساواةِ فلنتدبَّرِ الأمثلةَ الآتيةَ:

١ - قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ﴾[2].

٢ - وقال تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾[3].

٣ - قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبين ذلك أمورٌ مُشْتَبِهاتٌ»[4].

٤ - قال النابغةُ الذبيانيُّ في اعتذاريَّتِه المشهورةِ للملكِ النُّعمان بن المنذر:

وإنـكَ كـالـليـلِ الـذي هـو مُـدْركـي وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتأى[5] عنك واسعُ

---

(١) المثل السائر ٢١٢.

(٢) سورة الروم (٤٤).

(٣) سورة البقرة (٢٧٥).

(٤) سنن الترمذي/ كتاب البيوع ١١٢٦.

(٥) المنتأى موضعُ البُعْدِ، وهو اسمُ مكانٍ من انتأى عنه اي بَعُدَ.

البيان :

تأمل قولَ الله تعالى في المثالِ الأولِ تجدْهُ شرطاً وجزاءه، وقد جاء الجزاءُ محدّداً نتيجةَ الشرطِ تحديداً لا نقصَ فيه ولا زيادة، فالذي كفر ارتكب خطأً يعودُ عليه بصنوفٍ من الضُّرِّ والأذى جُمِعَتْ في قولِه تعالى: ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ وقد جاء اللفظُ على قدرِ المعنى، فلن يكونَ على مَنْ كفَر سوى كفرِه، لا يَزيد عليه شيءٌ، ولا ينقصُ من جزائِه شيءٌ.

انظر في المثالِ الثاني مُعتدًّا بعمومِ لفظِه تجد المعنى أنّ مَنِ استجاب لربِّه فأقلع عن فعلِ ما نهى عنه ربُّه فإن ما اقترفه من ذنوب سَبقتِ التحريمَ يكونُ له لا عليه، أي أنَّ ذنوبَ التائبِ تنقلبُ حسناتٍ، وقد جاء اللفظُ في القولِ الكريمِ على قدرِ المعنى غيرَ محتاجٍ إلى إضافةٍ، وغيرَ محتملٍ أيَّ حذفٍ.

وإذا نظرنا في المثالِ ذاتِه متعدين بخصوص سببه - وقد جاء القولُ الكريمُ في معرض الحديثِ عن تحريمِ الربا والتحذيرِ من أكلِه - إذا نظرنا فيه بحسب سياقِه نجد لفظَهُ مساوياً لمعناه، إذ المعنى أنَّ من استجابَ للنهي عن الربا فكفَّ عن أكلِه فله ما سبق من ربحٍ قبل التحريمِ لا يُؤاخذُ عليه، فالألفاظُ على قدرِ المعاني.

تأمل قولَ الرسول - صلّى الله عليه وسلمَ - في المثالِ الثالثِ تجدْهُ من جوامع الكلم، فلا شيء مطلقاً إلا وهو حلالٌ واضحُ الحِلِّ، أو هو حرامٌ واضحُ الحرمةِ، أو هو مُشْتَبَهٌ على الناسِ لا يستطيعونَ الحكمَ عليه بحلٍّ أو حرمةٍ. وقد جاءت ألفاظُ الحديثِ الشريفِ مساويةً لتلك المعاني، فالحلالُ بَيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما أمورٌ مشتبهاتٌ. فالحكمُ على الحلالِ بأنه بيِّنٌ يكفي للدلالةِ على وضوحِ حِلّه والاطمئنانِ إلى فِعلِه، والحكمُ على الحرامِ بأنه بيِّنٌ يكفي للدلالةِ على وضوحِ حُرْمَتِه والحذر من فعلِه، وما عدا ذلك أي ما ليس واضحَ الحِلِّ أو الحرمةِ فتجمعُه كلمةُ (أمور)، وهذه الأمورُ تقعُ بين الحلالِ الواضحِ والحرام الواضِح لا يُدْرى إلى أيِّهما هي أقربُ، وقد دَلَّ على موقع تلك الأمور من الحلِّ والحرمة كلمةُ (بينهما)، ودل على التردُّد في

الحكمِ على تلك الأمورِ بالحلِّ أو، الحرمةِ كوْنُها أموراً مشتبهاتٍ.

أَما قولُ النابغة في المثالِ الرابع فمعناه أَنَّ النعمانَ بن المنذر في حالِ سخطِهِ يكونُ كالليلِ الذي لا يخرجَ عن نِطاقه موضعٌ، وأَنَّ مَن أراد فِراراً من النعمانِ فلن يجدَ موضعاً يفرُّ إليه وإنْ خاله بعيداً، لأنَّ الليلَ سيدركُ كلَّ موضعٍ وإن بَعُدَ. فأيُّ لفظةٍ في بيت النابغةِ يمكنُ أن تُحذَفَ مع بقاءِ هذا المعنى؟ وأيُّ لفظةٍ يمكنُ أن تضافَ إلى بيتِ النابغةِ ولا تُعدُّ تطويلاً معيباً؟ إنَّ ألفاظَ النابغةِ جاءت على قَدْرِ معانيه، وتلك هي المساواةُ.

الخلاصة:

المساواةُ أن تكونَ المعاني على قدرِ الألفاظِ، والألفاظُ على قدرِ المعاني، لا يَزيدُ بعضُها على بعضٍ.

١ - وضِّحْ لماذا تُعَدُّ التعبيراتُ الآتيةُ من أساليبِ المساواةِ:

أ - قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾[1].

ب - قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾[2].

جـ - سُئل رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلم -: ما الإحسان؟ فقال: «أن تعبُدَ الله كأنّكَ تراهُ، فإن لم تكنْ تراهُ فإنه يراك»[3].

٢ - اقرأ الأبياتَ الآتيةَ، ثم اشرحها مبيناً كيف جاءت ألفاظُها على قَدْرِ معانيها:

ولـمّـا قَـضَـيْـنـا مـن مِـنـىً كـلَّ حاجة	ومـسَّـحَ بـالأركـانِ مَـنْ هـو مـاسـحُ
وشُـدَّتْ على دُهْـم المطايا رِحالُنا	ولـم يُـنْـظـرِ الـغـادي الـذي هـو رائـحُ
أخـذْنـا بـأطـرافِ الأحـاديـثِ بَيْنَنا	وسـالـتْ بـأعـنـاقِ الـمَـطِـيِّ الأبـاطِـحُ

(١) البقرة (١١٠).

(٢) فاطر (٤٣)، ومعنى يحيق: يحيط.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب الإيمان.

(٤) مِنى: موضعٌ من الحرم يُصرفُ ويُمنعُ من الصرف، وهي هنا مصروفةٌ.

المراجع

- كتابُ الصناعتين — لأبي هلال العسكري
- المثلُ السائرُ — لضياء الدين بن الأثير
- الإيضاحُ في علومِ البلاغةِ — للخطيبِ القزوينيّ.
- علمُ المعاني — للدكتور عبدالعزيز عتيق
- البلاغةُ الواضحةُ — لعلي الجارم ومصطفى أمين



أودع بمركز المعلومات التربوية تحت رقم ١١٧ بتاريخ ٢٩/ ٥/ ٢٠٠١

شركة مطابع الرسالة

